

القضية الفلسطينية وأثرها على العلاقات الأمريكية التركية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001

The Palestinian cause and its effect on the U.S-turkey relations after the events of September 11, 2001

عبدالله علام*	عباس كحول
جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)	جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)
Abdallah.allam@univ-biskra.dz	kahoulabbes@gmail.com
https://orcid.org/ الأوركيد:	https://orcid.org/ الأوركيد:

تاريخ الاستلام: 2022/12/30 تاريخ القبول: 2025/10/06

● الملخص:

تباينت العلاقات الأمريكية التركية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 بين التعاون و التصادم، ومن أكثر القضايا جدلا القضية الفلسطينية التي سنتعرض لها في هذه الدراسة بالتحليل والنقد، لما لها من أبعاد حضارية و اهتمام دولي كبير، ونهدف إلى تحديد مختلف المواقف الأمريكية تركية بخصوص القضية المدروسة والأثر الذي تسببت فيه على العلاقات بين البلدين بعد الأحداث المذكورة، لأطرح إشكالية مفادها: كيف أثرت القضية الفلسطينية على العلاقات الأمريكية التركية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001؟ وإلى أي مدى انقلبت المواقف التركية من المساندة لإسرائيل إلى المدعومة لقضية فلسطين؟ إن المنهج الأصلح لمعالجة قضية كهذه هو المنهج التاريخي مرفقا بالمقارب التحليلي النقدي، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها؛ أن القضية الفلسطينية لا يمكن أن تحل بدون حلول عملية ميدانية، ومن هذا المنطلق أوجه الباحثين إلى موضوع مهم هو مدى تمكن هيئة الأمم المتحدة في الوقت الراهن من فرض نفسها على الساحة الدولية لحل قضية كهذه، إضافة إلى طرح دراسة حقيقية لمعالجة المقاصد الحقيقية للإرهاب والشرعية الدولية. **كلمات مفتاحية:** القضية الفلسطينية، العلاقات الأمريكية التركية، تأثير القضية على البلدين، فاعلية المواقف.

Abstract:

The United States-Türkiye relations has varied between cooperation and collision after the events of September 11, 2001; and one of the most controversial issues is the Palestinian cause, which will be critically analyzed in this study for what it has of cultural dimensions and considerable international interest. We aim at identifying the various U.S- Türkiye stances on the studied case and their impact on the relation between the two countries after September 11 attacks in order to raise the inquiry: How did the Palestinian cause effect the U.S-Türkiye relations after the events of September 11, 2001? And to what extent have Turkish stances shifted from supporting Israel to supporting the Palestinian cause?

The most appropriate approach to tackle such an issue is the historical approach accompanied by a critical analytical approach. One of the most significant findings we have reached is that the Palestinian cause can not be resolved without practical solutions on the ground. Accordingly, We would like to draw researchers into an important subject that is the extent to which the United nations is currently able to impose itself on the international scene to resolve such an issue. Besides, we would like to conduct a genuine study to address the true purposes of terrorism and international legitimacy.

Keywords: Palestinian cause, U.S-Türkiye relations, the impact of the issue on the two countries, the effectiveness of Stances.

● مقدمة:

إن العلاقات الأمريكية التركية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 لم تكن بمنأى عما يحدث في العالم الخارجي خاصة في العالم الشرق أوسطي كونه بؤرة الصراعات العالمية ومركز اهتمام السياسات الدولية، ومن الطبيعي بل من اللازم أن تكون للولايات المتحدة وتركيا مواقف تعاون وتصادم في مختلف القضايا الخارجية حسب مصلحة كل طرف، وفي هذا الحقل المعرفي سأطرح قضية مهمة تتمثل في القضية الفلسطينية وأثرها على العلاقات الأمريكية التركية في الفترة التي تلي أحداث 11 سبتمبر 2001.

من أهمية هذا الموضوع أن القضية الفلسطينية تعد قضية عابرة للعصور لما لها من أبعاد حضارية واهتمام دولي كبير، ولها أثر جلي في العلاقات الدولية لنطرح بالتدقيق والتحليل مختلف المواقف الأمريكية وتركية حول هذا الملف الذي ما يزال مطروحا على طاولة الصراعات الدولية الأكثر تعقيدا.

إن هدفنا من طرح هذا الموضوع هو توضيح مختلف المواقف الأمريكية والتركية من القضية الفلسطينية، والأثر الذي تسببت فيه على العلاقات بين البلدين، كذلك معالجة مختلف المفاهيم التي انتشرت في الساحة الدولية كغطاء لمختلف ما يحدث في العالم من أحداث على غرار الحرب على الإرهاب والشرعية الدولية.

لم تكن القضية الفلسطينية يوما قضية عربية فقط إنما كانت ومنذ القدم قضية عالمية، يكسوها الطابع الإنساني بالدرجة الأولى، ومن هذا المنطلق فكل العالم معني بقضية فلسطين خصوصا العالم الإسلامي، وفي هذه الدراسة ركزنا بحثنا على الأثر الذي خلفته على العلاقات الأمريكية التركية، وتتحور ذلك حول الإشكالية التالية:

كيف أثرت القضية الفلسطينية على العلاقات الأمريكية التركية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001؟ وإلى أي مدى انقلبت المواقف التركية من المساندة لإسرائيل إلى المدعومة لقضية فلسطين؟

إن المنهج الأصلح لمعالجة قضية كهذه هو المنهج التاريخي من خلال عرض مختلف المجريات المتعلقة بالقضية الفلسطينية عرضا تاريخيا مبرز المواقف الأمريكية وتركية، مرفقا بالمقاربات التحليلية النقدي فكل عمل تاريخي يقتضي التحليل والنقد والمقاربة، وذلك من خلال التعرض لمختلف الأحداث بالنقد والتحليل.

ولمعالجة هذه الإشكالية نطرح الفرضيات التالية:

- ✓ إن القضية الفلسطينية لا يمكن أن تحل بمختلف المواقف المتخذة من دول معينة بحكم أن هذه المواقف تبقى مجرد آراء.
- ✓ القضية الفلسطينية بحاجة إلى حلول عملية تفعل ميدانيا، وذلك لن يكون على مستوى هيئة الأمم المتحدة بحكم أنها تخدم أجندات الدول العظمى.
- ✓ تأثرت العلاقات الأمريكية التركية بشكل كبير بعد أحداث 11 سبتمبر 2001.
- ✓ الصراع الأمريكي التركي بخصوص القضية الفلسطينية هو مجرد ذر للرماد في العيون لكسب تركيا للشرعية في محيطها الإسلامي.

1. أحداث 11 سبتمبر 2001

1.1 الظروف و الأسباب

إن أحداث 11 سبتمبر لم تأت من فراغ، و لكن سبقتها تطورات في النظام الدولي منها اختيار الاتحاد السوفياتي و حروب الخليج¹، تبدو الأسباب و الخلفيات الكامنة وراء هذه الأحداث حصيلة تراكمات من العوامل والظروف التاريخية التي ولدت جو من التوتر والعنف مثل القضية الفلسطينية²، وفي هذا العنصر سأوضح سمات البيئة الدولية السياسية والاقتصادية التي سبقت الأحداث.

1-الواقع السياسي الدولي قبل الأحداث :

هناك عدة عوامل وظروف وتراكمات سبقت وقوع أحداث 11 سبتمبر ساهمت في تبلور التطرف الذي كان وراء هذه الأخيرة، وتتمثل الظروف والعوامل السياسية فيما يلي:

أ-حقبة الاستعمار الطويلة: خاصة في منطقة الشرق الأوسط، حيث ترك الاستعمار بمختلف أشكاله ومسمياته عدة تأثيرات سلبية اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا ساهمت في إنتاج الإرهاب العالمي، ونلمس ذلك جليا في المسألة الكردية والعراقية والفلسطينية .

ب-نهاية الحرب الباردة: إذ أدى ذلك إلى اختيار الاتحاد السوفياتي وظهور الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى في العالم، مما أعطاهما إمكانية التحكم في البيئة الاستراتيجية الدولية والسيطرة عليها اقتصاديا وسياسيا وعسكريا .³

ج-السياسات الأمريكية بعد ظهورها كقطب واحد في العالم: بدأت تتصرف على أنه لا رادع لها، وهيمنت على هيئة الأمم المتحدة وحجمت دور مجلس الأمن، ولا تنقيد بمبادئ الشرعية الدولية، مستخدمة قوتها العسكرية ونفوذها السياسي والاقتصادي مستغلة في ذلك حق الفيتو؛ إذ رفضت قرارات هامة غالبا ما أجمع عليها المجتمع الدولي⁴، فالمبدأ الأكثر شيوعا لدى الولايات المتحدة الأمريكية هو إذا لم تخدم منظمة أو هيئة دولية مصالح السياسة الأمريكية فهناك سبب ضئيل للسماح لها بالوجود⁵، كل ذلك أدى إلى إثارة العداء ضد الولايات المتحدة الأمريكية، وبالتالي استهدافها بهذه الهجمات، فقد خلفت حرب الخليج الثانية قوات أمريكية في مناطق تمثل قداسة للمسلمين كالسعودية، وما شاع عن تدنيس الجنود الأمريكيين لها، وقد كان ذلك متزامنا مع ما يرد من تسجيلات عن أسامة بن لادن⁶ حول ضرورة جلاء القوات الأمريكية عن الجزيرة العربية ، ووقف دعم الولايات المتحدة لإسرائيل و انحيازها لها .⁷

¹ - وائل محمود الكلوب - " دور الإرهاب في السياسة الخارجية الأمريكية نحو بلدان الشرق الأوسط بعد أحداث 11 سبتمبر (2001-2009) " - رسالة ماجستير - كلية العلوم و الآداب - جامعة الشرق الأوسط - 2011 - ص 64 .

² - روز يعقوب هيلانة - " أثر أحداث 11 سبتمبر على الموقف الأمريكي من القضية الفلسطينية " - رسالة ماجستير - كلية الدراسات العليا - جامعة بيرزيت - فلسطين - 2008 - ص 23-24 .

³ - وائل محمود الكلوب - المرجع السابق - ص 65-66 .

⁴ - وائل محمود الكلوب - المرجع السابق - ص 66 - 67 .

⁵ - نعيم تشومسكي - الدول المارقة - تع : أسامة إسبر - مكتبة العبيكان - السعودية - 2004 - ص 15 .

⁶ - مليونير سعودي ومؤسس وقائد تنظيم القاعدة الإرهابي، حارب مع الولايات المتحدة الأمريكية ضد الاتحاد السوفيتي في أفغانستان، ثم حارب الولايات المتحدة الأمريكية بعد إسقاطها صدام حسين، قتل في عملية للقوات الخاصة الأمريكية في عهد الرئيس باراك أوباما في 2 مايو 2011 بمنطقة بابيد آباد بباكستان، وأعلنت الإدارة الأمريكية أن جثته ألقيت في البحر، ينظر: dw - أسامة بن لادن-

<https://www.dw.com/>

⁷ - روز يعقوب هيلانة- المرجع السابق - ص 29 .

د- سياسة الكيل بمكيالين و المعايير المزدوجة¹ : و يمكن إيضاح ذلك من خلال عدة أمثلة أهمها أن مقاومة الفلسطينيين ضد الاحتلال الصهيوني بمثابة إرهاب أما اعتداءات الصهاينة ضد الفلسطينيين فلا تعد إرهاب! ، كذلك فيما يخص العراق فعدم تنفيذها للقرارات الدولية يؤدي إلى قيام حروب عالمية بينما الكيان الصهيوني حر في رفض تطبيق هذه القرارات أو التفاوض عليها أو تغييرها، كما تم إلزام جميع الدول بمعاهدة حظر أسلحة الدمار الشامل إلا الكيان الصهيوني.

ه- القضية الفلسطينية :من الواضح أن الإدارات الأمريكية المتعاقبة تبنت ولا تزال تدعم الكيان الصهيوني ماديا ومعنويا²، فالسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط سبب أولي لاعتداءات الإسلاميين على المصالح الأمريكية، أكدت العديد من الدراسات التي أجريت في أمريكا على أن السبب الرئيسي وراء أحداث 11 سبتمبر 2001 هو سياسة الولايات المتحدة المؤيدة لسياسة إسرائيل في فلسطين، ويعتقد 62 % من الأمريكيين أن سياسات إسرائيل الحالية ستزيد من الأعمال الإرهابية³، كما نجد ديفيد ديوك - ممثل سابق في البرلمان الأمريكي - كان قد هاجم سياسة الولايات المتحدة الأمريكية المزدوجة فيما يخص الصراع العربي الإسرائيلي قائلا : "إن دعم أمريكا للإرهاب الصهيوني ووقوفها معه، وتعاملها بازدواجية دون معايير محددة وواضحة أدى إلى الإرهاب الحالي ضدها"، وأضاف: "إذا كان بوش الابن جاد في معاقبة الدول التي ترعى الإرهاب وتدعمه فعليه أن يبدأ بإسرائيل التي انتخبت رئيسا لوزرائها أسوأ إرهابي في العالم و أكثرهم دموية وممارسة للقتل الجماعي"، من جانب آخر مثلت حالة الحصار الشامل والتجويع المفروضة على العراق سنوات التسعينات دافعا لخلق مشاعر الإذلال لدى هؤلاء القائمين على هذا الحدث أمام ملايين الأطفال العراقيين الذين يعانون الجوع والموت، وبالتالي باتت مثل هذه القضايا الإنسانية محركا للكثير من الأعمال الانتقامية وأسبابا في تنمية روح الكراهية ضد الولايات المتحدة⁴.

2-الواقع الدولي قبل الأحداث :

لم يكن الاقتصاد الأمريكي يتداعى نتيجة لأحداث 11 سبتمبر كسبب رئيس، بل كان في حالة شديدة من الوهن إذ بلغ معدل النمو الحقيقي لإجمالي الناتج المحلي الأمريكي 5 % عام 2000، كما أن أكثر ما ساهم ولو بشكل بسيط في تراجع الاقتصاد الأمريكي قبل الأحداث هو ارتفاع أسعار النفط لعامي 1999 و 2000 ، أما فيما يتعلق بالأسواق الأوروبية فقد تأثرت هي الأخرى بالأزمة المالية التي حدثت صيف\خريف 1998 ، كما كانت دول الخليج العربي ومنطقة الشرق الأوسط تعاني بنسب متفاوتة من صعوبات اقتصادية تراكمت على مر عدة سنين لعدة عوامل مثل تذبذب أسعار النفط ، وآثار حرب الخليج الأولى والثانية ونهاية الحرب الباردة⁵.

¹ مفهوم سياسي صيغ بجهته الحديثة عام 1912، يشير إلى قابلية استخدام مجموعة ما لوسائل معينة في حين هذه الوسائل محرومة على مجموعة أخرى، ينظر: المعاني- ماهي سياسة ازدواجية المعايير؟- <https://www.almaany.com/>

² - وائل محمود الكلوب - المرجع السابق - ص 70 - 71 .

³ - أبو بكر المبروك بشير أبو عجيبة - "أثر أحداث الحادي عشر من سبتمبر في السياسة الخارجية للولايات المتحدة تجاه منطقة الشرق الأوسط (2001-2008)" - أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية - كلية الدراسات الاقتصادية و الاجتماعية - جامعة الخرطوم - السودان - 2010 - ص 109 .

⁴ - روز يعقوب هيلانة - المرجع السابق - ص 30 .

⁵ - وائل محمود الكلوب - المرجع السابق - ص 75 - 77 .

1.2 مجريات أحداث 11 سبتمبر 2001:

وقع حادث الطائرتين المدينتين اللتين اقتحمتا مركز التجارة العالمي بالولايات المتحدة الأمريكية في صباح يوم الثلاثاء 11 سبتمبر 2001¹، ففي الساعة 08:47 صباحاً أقلعت رحلة (أمريكان إيرلاينز) الرحلة ذات الرقم 11 "بوينغ 767" من مدينة بوسطن متجهة إلى لوس أنجلوس فاندفعت في البرج الشمالي من مركز التجارة العالمي في نيويورك، وفي الساعة 09:03 أقلعت طائرة (يونتايد إيرلاينز) ذات الرحلة رقم 175 "بوينغ 767" من بوسطن متجهة إلى لوس أنجلوس فاندفعت في البرج الجنوبي من المركز، وفي الساعة 09:38 أقلعت طائرة (أمريكان إيرلاينز) ذات الرحلة رقم 77 "بوينغ 757" من مطار واشنطن الدولي متجهة إلى لوس أنجلوس فاندفعت في الحائط الغربي من البنتاغون² -مقر وزارة الدفاع الأمريكية-، وكان الأكثر إثارة طائرة رابعة تابعة لشركة يونتايد إيرلاينز تم إسقاطها على الساعة 10:03 و قال المتحدث باسم مركز عمليات الطوارئ بمدينة بيتسبرج "أن هناك شكوكا قوية في أنها انحرقت بهدف الاصطدام بالمتنجم الرئاسي في كامب دافيد بالميريلاند أو ضرب مبنى الكونغرس بواشنطن"، بينما أكد المتحدث باسم البيت الأبيض في نفس اليوم أن الطائرة الثالثة والتي اصطدمت بمبنى البنتاغون كان مفترضا أن تصطدم بالبيت الأبيض، وقد خرج هذا التصريح وتاه في الأحداث! إذن فقد كان رأس جورج بوش هو الهدف³.

نتيجة لذلك تحطمت معالم أبراج مركز التجارة العالمي المتكون من 110 طابق، وتعرضت وزارة الدفاع الأمريكية لأضرار جسيمة⁴، وخلال ساعات كانت قد أعلنت خطة عمل فيدرالية وحالة تأهب قصوى بين القوات الأمريكية وانتشرت القوات المسلحة داخل واشنطن، وأعلن بوش أن ما جرى يدخل في أعمال الحرب، بينما تم تجنيد عشرة آلاف رجل للإنقاذ في برج التجارة العالمي وحده، وانتقل الجرحى إلى 170 مستشفى في نيويورك فقط وقدر القتلى والمفقودين بما يزيد عن ستة آلاف اختفت أشلاء معظمهم حيث ذابت في درجة حرارة بلغت -كما قالت وكالة الأنباء _ 1500 درجة مئوية، أما عدد المحققين في الأحداث فقد بلغ في اليوم الثالث عشرة آلاف محقق وعدد الوكالات الأمنية التي تم التخاطب بها عالميا ومحليا 18 ألف وكالة، وتستمر لعبة الأرقام الضخمة إذ بلغ الركاب 450 ألف طن في مركز التجارة وعجز في الأكياس اللازمة لتعبئة الجثث، أما الجنسيات التي أصابها الحدث بحكم وجود رعاياها في مركز التجارة العالمي وقت الحادث فهي 62 جنسية وذلك طبقا لبيان أذاعته وزارة الخارجية الأمريكية.⁵

كان لغز الحدث: "من الذي فعلها؟" و قد أشارت أصابع الاتهام لأسامة بن لادن منذ اللحظة الأولى قبل بداية التحقيق رغم الرقابة التي كانت عليه والتي استمرت إلى غاية 11 سبتمبر دون شك، فعكس ما تمت إذاعته أشار تحقيق في لندن أمام المحكمة العليا والمتهم اسمه عادل عبد المجيد وتهمته الاتصال بابن لادن، وفيه يتضح أن بن لادن كان مُراقباً وأن المخابرات الأمريكية تابعت هاتفه إذ تم تسجيل أنه تحدث 1080 مرة في الفترة من أكتوبر 1996 إلى 1998.

كان من المفروض من جهات التحقيق أن تضع احتمالات انطلاقا من السؤال: من المستفيد؟ لكن تم عكس ذلك وتعجلت في توجيه أصابع الاتهام خاصة وأن كل الخاطفين توفوا في الحادث⁶، نظرا لغياب أدلة دامغة هناك من يرشح عدة أطراف يُحتمل ضلوعها في العملية فبالنظر إلى حيوية

1 - محمود المراغي - حرب الجلباب و الصاروخ - ط 1 - دار الشروق - القاهرة - 2002 - ص 13 .

2 - أنور مسعود - كشف المستر عن أحداث الحادي عشر سبتمبر - تر: إبراهيم الطيب عبدالله موسى - د ن - دت - ص 8 .

3 - محمود المراغي - المرجع السابق - ص 13 - 14 .

4 - أنور مسعود - المرجع السابق - ص 8 .

5 - محمود المراغي - المرجع السابق - ص 14 - 15 .

6 - المرجع نفسه - ص 15 .

منطقة نيويورك وبوسطن وواشنطن وباستحضار بعض الأخبار التي أفادت بوقوع خلل شل أجهزة الكمبيوتر في البنتاغون بالموازاة مع وقوع الأحداث، إذ يرى البعض أن ذلك رسالة تحذيرية روسية أو صينية لإبراز التفوق التكنولوجي الذي يتيح تعطيل عمل الأجهزة الإلكترونية في المجال العسكري.¹

إضافة إلى ما احتمله خبراء أوروبيين بتورط اليمين الأمريكي المتطرف واستبعدوا احتمال بن لادن أو الفلسطينيين²، إذ أن الولايات المتحدة تضم أكثر من 100 مجموعة تخوض على العنف من بينها 400 ميلشيا مسلحة، وقد سبق لبعضها القيام بأعمال إرهابية على التراب الأمريكي، كما شكك الصحفي الفرنسي تيري ميسان في ما صرحت به الولايات المتحدة معتبرا أنه لم تسقط أية طائرة فوق مبنى البنتاغون، وإنما التفجير بشكل مدبر من الأسفل³، فقد جاء في التقرير التمهيدي أن اشتعال وقود الطائرتين قد أنتج حرارة شديدة أضعفت البنية التحتية للبرجين، غير أن رابطات رجال الإطفاء في نيويورك أكدت أنه يمكن لهذه البنى مواجهة النيران لوقت طويل، و يؤكد رجال الإطفاء الموجودين للإنقاذ أنهم سمعوا انفجارات في قاعدة الأبنية مما يدل على وجود شحنات من الديناميت في قاعدة البرجين⁴، في هذا الصدد يقول الصحفي الفرنسي تيري ميسان أنه إذا علمنا أن حوالي 45000 شخص كانوا متواجدين في البرجين ساعة حدوث الاصطدام الأول وأن كل برج مكون من 110 طابق، فإن 136 شخص كانوا متواجدين كمعدل وسطي في كل طابق، ارتطمت الطائرة الأولى بالبرج الشمالي على ارتفاع الطوابق ما بين 80 و 85 فإن شاغلي هذه الطوابق ماتوا على الفور و أحتجز من في الطوابق العليا، و بعد انهيار المبنى فإن شاغلي الطوابق الثلاثين الأعلى قد ماتوا كلهم وبحساب متوسط قد يكون عددهم 4080 شخصا، غير أن المصرح به رسميا هو 2873 فقط أي أن الحصيلة جاءت أدنى من المتوقع ! خاصة مع احتساب عدد الركاب وطاقم الطائرتين، وهذا ما يجعل تيري ميسان يعتقد بحدوث تدخل مسبق لدفع العديد من الأشخاص - خاصة في الطوابق العليا - لعدم الحضور إلى عملهم تلك الساعة.⁵

كما أن هناك من يرى أن تنظيم القاعدة⁶ المتهم الرئيسي تنظيم خرافي، لأنه لم يظهر في حرب أفغانستان بالشكل القوي الذي صورته به الولايات المتحدة⁷، يقول ديفيد ديوك اليميني المتطرف الأمريكي وعضو سابق في البرلمان الأمريكي أن أسامة بن لادن لم يتكلم في حياته كلها بكلمة ضد الديمقراطية، فقد اخترعت وسائل الإعلام كذبة الهجوم على الديمقراطية لتخفي الحقيقة الواضحة بأن أمريكا تعرضت للهجوم انتقاما لدعم الحكومة الأمريكية للسياسات الإرهابية لإسرائيل في الشرق الأوسط.⁸

في مقابلة أجراها مايكل ألبرت مع نعم تشومسكي في 22 سبتمبر 2001 سأل عما إذا كان بن لادن هو وراء الهجوم فما الذي سيجنيه إن كان هو الفاعل ؟ فيجيب أنه ليس بمقدور ابن لادن التخطيط لهذه العملية بالغة التعقيد من كهف ما في أفغانستان، أما بخصوص شعور ابن لادن بالغضب من الوجود العسكري الأمريكي في السعودية أو الفظائع التي ترتكب ضد الفلسطينيين فهذا الشعور يشترك فيه الغني والفقير من كل

¹ - إدريس لكربي - التداعيات الدولية الكبرى لأحداث 11 سبتمبر (من غزو أفغانستان إلى إحتلال العراق) - ط 1 - المطبعة و الوراقة الوطنية - مراكش - 2005 - ص 25 .

² - محمود المراغي - المرجع السابق - ص 16 .

³ - إدريس لكربي - المرجع السابق - ص 26 .

⁴ - مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية - قراءة في كتاب تيري ميسان - 03\08\2002 .

⁵ - تيري ميسان - التضليل الشيطاني - تع : زهير طالب - د ط - الدار الوطنية الجديدة - سوريا - 2002 - ص ص 29 - 30 .

⁶ - حركة جهادية إسلامية نشأت عام 1987 على يد عبد الله يوسف عزام على أنقاض المجاهدين الذين حاربوا الوجود السوفيتي في ثمانينات القرن الماضي بأفغانستان، وتشير المصادر إلى أن عدة جهات كانت تدعم هذا التنظيم، أبرزها وكالة الاستخبارات الأمريكية بهدف مواجهة مد الاتحاد السوفيتي، يتبنى التنظيم فكرة الجهاد ضد الحكومات الكافرة، ينظر: الجزيرة - تنظيم القاعدة -

<https://www.aljazeera.net/>

⁷ - إدريس لكربي - المرجع السابق - ص 26 .

⁸ - ديفيد ديوك - أمريكا و إسرائيل و 11 أيلول 2001 - تر : سعد رستم - ط 1 - الأوائل للنشر و التوزيع - سوريا - 2002 - ص 14 .

ألوان الطيف السياسي وغيره¹ ، فتشير بعض الأدلة أن ما حصل هو انقلاب للاستيلاء على البيت الأبيض من تنظيم أطراف اقتصادية عسكرية أمريكية بشراكة إسرائيلية وبريطانية، كما أوضح توماس تودرا المختص في شؤون روسيا و الصين في مكتب المخابرات البحرية الأمريكية أنه من غير المعقول أن يكون شخص واحد مثل ابن لادن أو مجموعة واحدة - يقصد تنظيم القاعدة- وراء هذه الهجمات².

يضيف ديفيد ديوك أن صحيفة جيروزاليم بوست **Jerusalem post** الإسرائيلية نشرت في اليوم التالي للهجوم أن 4000 إسرائيلي قُتلوا في الهجوم، كما يقول أنه حتى لو لم نقرأ مقال الصحيفة فإن المنطق يقول بوجود الآلاف من الإسرائيليين في مركز التجارة العالمي، فالدور اليهودي العالمي في البنوك والتمويل دور أساسي وأسطوري، وتمثل نيويورك مركز القوة المالية اليهودية في العالم فمن الطبيعي أن يكون عددهم من بين القتلى كارثيا، غير أن جورج بوش وقع في خطأ فادح بذكر عدد الموتى الإسرائيليين 130 فقط ! يضيف نفس المصدر: "عندما بدأت البحث في مئات المقالات سعيا للوصول للعدد الحقيقي للقتلى الإسرائيليين وجدت مقالة صغيرة في صحيفة نيويورك تايمز... لقد اتضح أن 129 من أصل 130 المذكورين لا يزالون أحياء!!... حتى رقم الـ 130 المنخفض جدا يوحي بأن الإسرائيليين الذين يعملون في مركز التجارة تم تحذيرهم قبل وقوع الهجوم"³.

3. 1 نتائج و انعكاسات أحداث 11 سبتمبر 2001:

إن نتائج هذه الأحداث لم تمس فقط الولايات المتحدة باعتبارها المسرح الذي جرت فيه الأحداث، بل إن التداعيات لحقت جل أعضاء المجتمع الدولي ومعظم القضايا والأزمات والمفاهيم الدولية، وهو أمر طبيعي بالنظر إلى الثقل الأمريكي في الساحة الدولية اقتصاديا و عسكريا ودبلوماسيا⁴، و سنحاول إيضاح هذه النتائج و الانعكاسات على النحو الآتي :

أ-الانعكاسات الدولية : تسببت الأحداث في تصاعد النعرة العنصرية وتقوية نفوذ أحزاب اليمين؛ ففي أوروبا تصاعدت نزعة التشدد لدى تيارات اليمين وتوالي صعود اليمين في فرنسا وهولندا وبلجيكا وسويسرا في الانتخابات التشريعية والمحلية، كما امتدت التداعيات إلى الاقتصاد العالمي لكون الاقتصاد الأمريكي محور الاقتصاد العالمي، وتأثرت شركات الطيران العالمية بهذه الأحداث، ووصلت إلى حافة الإفلاس بعد انخفاض عدد المسافرين، فمثلا عانت شركات طيران كندا من الانخفاض الحاد في عدد المسافرين على خطوطها، حيث انخفض العدد من 950 ألف أسبوعيا إلى 150 ألف أسبوعيا مما أدى إلى انخفاض أسهم شركاتها، كما ارتفعت تكاليف التشغيل بسبب طلب شركات التأمين مبالغ إضافية لصالح المتضررين مما اضطر شركات الطيران إلى تخفيض أسعارها، كما تأثرت السياحة العالمية بالأحداث لاشتراطها توفر عنصر الأمن أثناء التنقل والإقامة خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية والشرق الأوسط⁵.

ب-نتائج الأحداث وانعكاساتها على الولايات المتحدة الأمريكية: إن أحداث الثلاثاء الأسود فاجأت أعتى المخابرات الدولية فحجم الواقعة فاق كل التوقعات، بحيث تعرضت زعيمة العالم لضربات موجعة في عقر دارها إضافة إلى أهمية وحساسية المراكز المستهدفة فاستهداف مركز التجارة العالمي

¹ - نعوم تشومسكي - 11 سبتمبر - تع: إبراهيم محمد إبراهيم - ط 1 - مكتبة الشروق الدولية - القاهرة - 2002 - ص 43 .

² - إدريس لكربي - المرجع السابق - ص ص 26 - 27 .

³ - ديفيد ديوك - المصدر السابق - ص 15 .

⁴ - إدريس لكربي - المرجع السابق - ص 8 .

⁵ - أبو بكر المبروك بشير أبو عجيلة - المرجع السابق - ص ص 136 - 138 .

و البنتاغون ضرب لرمز القوة الأمريكية¹، بعد الأحداث اتسع حجم الخسائر في مختلف القطاعات خاصة في قطاعي السياحة والنقل فقد تجاوز حجم خسائر شركات النقل الجوي الأمريكية 3.5 مليار دولار عام 2001، وقدرت حجم الخسائر المالية في قطاع الخدمات المالية 500 مليار دولار نجمت عن إغلاق الأسواق المالية، حيث انهارت كبرى الشركات خاصة شركات التأمين بسبب التعويضات وتراجعت حركة المصارف الأمريكية بسبب انعدام ثقة العملاء²، وقد سقط نتيجة لهذه الأحداث 2973 ضحية والآلاف من الجرحى والمصابين³.

لقد كان لهجمات 11 سبتمبر أثر بالغ على الرئيس جورج بوش وإدارته فلم يسبق أن هوجمت الولايات المتحدة على أرضها منذ 1941- حادثة بيرل هاربر — خاصة وأن منفذي الهجوم عبارة عن تنظيم وليس دولة، فاستخدمت القيادة الأمريكية قوتها الدبلوماسية والاقتصادية والسياسية لتشجيع الدول غير الديمقراطية على انتهاج قيم الديمقراطية كما يحتم على الولايات المتحدة أن تعتبر تغيير الأنظمة الخيار الأخير إذا رفضت هذه الدول ذلك⁴، فقد اتخذت العديد من الإجراءات مثل تكثيف الدوريات الأمنية وتشديد الرقابة على المواطنين خاصة في المرافق العامة والأماكن المزدحمة، وقد كانت الرقابة شديدة على الجاليات الإسلامية والعربية في الولايات المتحدة إذ تم إغلاق الكثير من جمعيات هذه الجاليات وهذا تحت ذريعة أن من قام بالهجمات هم من العرب ومن أعضاء تنظيم القاعدة المتطرف، ومن جانب آخر فقد زاد تطرف بعض المنظمات و الجماعات اليمينية ومهاجمتها للإسلام والمسلمين وصلت في بعض الأحيان المطالبة بطرد المسلمين والعرب من الولايات المتحدة⁵.

من بين التأثيرات التوتر الظاهر في المجتمع الأمريكي والشعور بالخوف و بروز دور المتشددين السياسيين في الحكومة فاتسمت السياسة الأمريكية بالتشدد والميل إلى القوة، كما أعطى لها ذلك ستارا دوليا تحرك تحته لتطويق عدد من الدول والاقتراب من دول أخرى كالدول النووية مثل الصين وباكستان ومراقبة إيران عن كثب⁶، فقد تبنت الولايات المتحدة مهاجمة الدول التي تستحوذ أسلحة الدمار الشامل الداعمة للإرهاب باستخدام الضغوط الدبلوماسية والعسكرية، إضافة إلى اتخاذ إجراءات استباقية و هجومية بمفردها وذلك تدخل الولايات المتحدة حربا عالمية ضد الإرهاب⁷.

فيما يتعلق بانعكاس الأحداث على الداخل الأمريكي فقد تم منح صلاحيات واسعة للجهات الأمنية والمؤسسات المعنية، من خلال توسيع دائرة الاشتباه والقبض على أي شخص دون أن يكون هناك إذن قانوني مسبق بذريعة المتطلبات الأمنية وإمكانية إبداعهم السجن لمدة غير محددة دون الحاجة إلى إجراء محاكمات، كما تم خلق حالة من الاستياء في الأوساط الأمريكية نتيجة القيام بإجراءات تدقيق على حركة المسافرين الأمريكيين والإجراءات الأمنية التي لم يعهدها المواطن الأمريكي من قبل⁸.

¹ - إدريس لكربي - المرجع السابق - ص 12 .

² - أبو بكر المبروك بشير أبو عجيلة - المرجع السابق - ص 132 .

³ - محمود محمد علي - التأويلات المختلفة لأحداث 11 سبتمبر - ط 1 - دار الوفاء لدنيا للطباعة و النشر - الإسكندرية - 2018 - ص 6 .

⁴ - فواز جرجس - أوباما و الشرق الأوسط مقارنة بين الخطاب و السياسات - سلسلة مركز الإمارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية - العدد 154 - ط 1 - الإمارات - 2010 - ص ص 9 ، 11 .

⁵ - موسى يوسف الغول - "تأثير العامل الديني في السياسة الخارجية لإدارة الرئيس جورج دبليو بوش تجاه منطقة الشرق الأوسط" - رسالة ماجستير في الدراسات الدولية، -كلية الدراسات العليا - جامعة بيرزيت - فلسطين - 2010 - ص 207 .

⁶ - أبو بكر المبروك بشير أبو عجيلة - المرجع السابق - ص ص 130 ، 136 .

⁷ - فواز جرجس - المرجع السابق - ص ص 11 - 12 .

⁸ - وائل محمود الكلوب - المرجع السابق - ص ص 95 - 96 .

ج- الشرق الأوسط: شهدت المدة التي تلت أحداث 11 سبتمبر تحولات كبيرة في الاستراتيجية الخارجية للولايات المتحدة فقادت "الحرب على الإرهاب" و شملت العديد من دول العالم ولا سيما الشرق الأوسط، ووضعت الولايات المتحدة في جدول أعمالها استراتيجيات لغرض القضاء على الإرهاب حسب ما تدعيه ومن تلك الاستراتيجيات " الحرب الاستباقية " والتي طبقتها على أفغانستان و العراق¹، إذ أطاحت بالعراق كدولة إقليمية مما أثر على التوازن الإقليمي أدى ذلك إلى قلب الشرق الأوسط، في إطار احتلال طويل الأمد وجدول أعمال عدائي ينادي بتغيير الأنظمة الإقليمية، هذا ما أعاد إحياء المشاعر المعادية للاستعمار، إلى جانب ذلك أدت تبعات السياسة الأمريكية إلى نتائج غير مباشرة كتقوية إيران - بزوال منافستها العراق - واشتعال فتنة سنية شيعية في العراق وتصاعد الطموحات الكردية بشكل يقلق تركيا وتسلسل نظام القاعدة إلى العراق.²

لقد كانت للأحداث تداعيات اقتصادية على المنطقة إذ تركت انطبعا بأن لدى العرب والمسلمين تطرفا تجاه الغرب، أدى ببعض دول العالم تجنب التعامل معها كان لذلك بالغ الأثر على إقبال الاستثمارات الأجنبية، كما ظهرت دعوات بضرورة تقليل اعتماد الغرب على نفط دول الخليج³، لكن من ينظر للواقع يجد العكس فقد كانت الأحداث الشرارة التي أشعلت الفتيل حيث اعتبرت منطلق الأهداف الاستراتيجية الأمريكية التي رسم وصيغ مخططها بشكل دقيق منذ عقود وحانت الفرصة لتحقيقها، فتحت شعار الحرب على الإرهاب جاءت الحرب الأمريكية على أفغانستان في 7 أكتوبر 2001 تنفيذا لاستكمال الهيمنة على النفط في منطقة بحر قزوين.⁴

أضرت الأحداث بقطاعي السياحة والطيران فعلى سبيل المثال خسرت مصر 50% من إيراداتها السياحية، أما في الجانب الاجتماعي فقد أثرت الأحداث على العرب والمسلمين في الداخل الأمريكي وفي الخارج إذ تسببت في ازدياد التصرفات الاستفزازية والعنصرية ضدهم، وتمثل ذلك في معظم شركات الطيران التي أجبرت النساء المسلمات على خلع الحجاب بذريعة الإجراءات الأمنية، كما تم تأجيج العداء والعنصرية ضد المساجد بإطلاق النار عليها وكتابة الشعارات المعادية على الجدران لاسيما مع اتساع عدوى الحملة العنصرية ووصولها إلى أوروبا، كما شهدت الكتابات العدائية عن الإسلام في الغرب نموا متزايدا.⁵

أدت الأحداث إلى زيادة غير مسبوقه للتواجد العسكري الأمريكي في الشرق الأوسط ولا سيما في الخليج العربي، وازدادت بذلك القواعد العسكرية حيث أدى احتلال العراق إلى زيادة وتكثيف ذلك التواجد بشكل كبير⁶، شجع التغيير الجديد في السياسة الأمريكية خلال إدارة جورج بوش إسرائيل على تبني سياسة أكثر تشددا فخلال حقبة 2001-2008 شنت إسرائيل حربين؛ الأولى للقضاء على حزب الله في لبنان والثانية ضد حماس في قطاع غزة.⁷

2. القضية الفلسطينية في العلاقات الأمريكية التركية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001:

- 1 - مؤيد حمزة عباس - "الاستراتيجية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط بعد 11 سبتمبر 2002" - رسالة ماجستير - كلية العلوم السياسية - جامعة النهدين - العراق - 2012 - ص 61 .
- 2 - المركز الدولي للدراسات المستقبلية و الاستراتيجية - الشرق الأوسط مراحل تطور و تفكك النظام الإقليمي - د ط - مؤسسة كارنيغي للشرق الأوسط - بيروت - ديسمبر 2008 - ص 16 .
- 3 - وائل محمود الكلوب - المرجع السابق - ص 86 .
- 4 - محمد سالم أحمد الكواز - "النفط مركز الحروب الأمريكية الجديدة في القرن الحادي والعشرين" - محاضرة في المؤتمر العلمي السنوي الأول لكلية التربية الأساسية 23-24 أيار 2007 - مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية - جامعة الموصل - العدد 02 - المجلد 06 - ص 355 .
- 5 - وائل محمود الكلوب - المرجع السابق - ص 87 ، 92 .
- 6 - مؤيد حمزة عباس - المرجع السابق - ص 149 .
- 7 - المركز الدولي للدراسات المستقبلية و الإستراتيجية - المرجع السابق - ص 17 - 18 .

2.1 اتفاقيات أوسلو وأثرها على العلاقات الأمريكية التركية :

إن الحديث عن اتفاقية أوسلو، يقتضي بنا العودة إلى طبيعة الصراع الفلسطيني الصهيوني فبعد فشل الحروب العربية الإسرائيلية، لم يتنازل الفلسطينيون عن قضيتهم إنما واصلوا الكفاح فحدث في سنة 1987 ما يعرف بانتفاضة فلسطين التي دامت أربع سنوات، استندت إلى أعمال العصيان المدني والاضرابات والمظاهرات ومقاطعة السلع الإسرائيلية وعدم دفع الضرائب، مما أدى إلى أعمال عنف شنيعة من طرف الاحتلال الصهيوني، كان لها بالغ الصدى على الساحة الدولية، فضلا عن ذلك فقد تعرضت الكويت للاحتلال العراقي عام 1991، هذا ما أثر على الموقف العربي اتجاه القضية الفلسطينية وأدى إلى تشرذمه ففقدت القضية أهم داعميها مما أثر على مجرياتها، وكان ذلك تمهيدا لانعقاد مؤتمر دولي للسلام حينما بدأت منظمة التحرير الفلسطينية والاحتلال الصهيوني بعقد لقاءات ثنائية مباشرة وغير مباشرة وبرعاية ومباركة أمريكية، وكان الهدف المعلن إحلال السلام في فلسطين، وهاهنا بدأت المحادثات السرية بوساطة النرويج وذلك بالتوقيع على إعلان مبادئ مشتركة وهي اتفاقية أوسلو التي وقعها الكيان الصهيوني ومنظمة التحرير الفلسطينية في مدينة واشنطن الأمريكية في الثالث عشر من أيلول 1993 بحضور الرئيس الأمريكي "بيل كلينتون" و المعروفة رسميا بـ: "إعلان المبادئ" وسمي الاتفاق نسبة إلى مدينة أوسلو النرويجية التي تمت فيها المحادثات السرية عام 1991 والتي عرفت بمؤتمر مدريد¹.

اعتمدت المفاوضات بين الاسرائيليين و الفلسطينيين على صيغة من مرحلتين:

✓ في المرحلة الأولى: تحرص المحادثات على التوصل لعقد اتفاق حول الترتيبات المؤقتة لقيام حكم ذاتي في الضفة الغربية وقطاع غزة لمدة لا تتجاوز خمس سنوات.

✓ في المرحلة الثانية: التي تعد مكملة للمرحلة الأولى تتناول المفاوضات المسائل المتعلقة بالتوصل إلى وضع ثابت ودائم.

وفي العموم فإن هذا الاتفاق يضع الخطوط العريضة لتسوية الصراع الاسرائيلي الصهيوني ولم يفصل في الحثيات والتفاصيل وتتم التسوية المنصوص عليها على ثلاث مراحل متداخلة الواحدة بالأخرى، ومن أبرز النقاط التي شملها الإعلان :

أ- انتخاب مجلس فلسطيني ونقل السلطات إليه: يقوم المواطنون الفلسطينيون القاطنون في الضفة الغربية وقطاع غزة بانتخاب مجلس تشريعي تحت إشراف دولي، يشرف هذا المجلس على تولي شؤون الحكم الذاتي خلال المرحلة الانتقالية التي لا تزيد مدتها عن خمس سنوات، ويفترض إجراء الانتخابات بعد مرور تسعة أشهر على دخول الإعلان حيز التنفيذ، أما بخصوص نقل الصلاحيات فتقرر أن تمتد صلاحيات المجلس إلى الضفة الغربية وقطاع غزة وتشمل شؤون التربية والتعليم والصحة والشؤون الاجتماعية وفرض الضرائب والسياحة، كما أسندت له وظيفة تأليف قوة الشرطة فيما تبقى مسؤولية الدفاع و الأمن الشامل في الأراضي المحتلة بيد إسرائيل.

¹ - أمين عباس نذير وخالد عبد نمال- اتفاقية أوسلو وأثرها على الموقف التركي من القضية الفلسطينية- الجامعة العراقية،- كلية الآداب - قسم التاريخ- مجلة مداد الآداب- عدد خاص بالمؤتمرات 2018-2019- العراق- 2005- ص 850.

ب- انسحاب القوات الإسرائيلية: تم تحديد المرحلة الانتقالية ببداية انسحاب اسرائيل من قطاع غزة وأريحا، ويتم هذا الانسحاب في ظرف شهرين الذين يعقبان وثيقة اعلان المبادئ، وتقوم القوات الإسرائيلية قبيل الانتخابات بتشكيل مجلس بالانسحاب من المناطق المأهولة بالسكان وإعادة الانتشار في الضفة الغربية.

ت- الوضع القانوني النهائي: لقد تقرر أن تبدأ المفاوضات بخصوص الوضع النهائي للأراضي الفلسطينية المحتلة في السنة الثالثة من المرحلة الانتقالية على أكثر تقدير، تتناول المفاوضات بهذا الشأن: وضع القدس واللاجئين، المعاهدات الأمنية والحدود والعلاقات مع البلدان المجاورة وما لم تتم تسويته بالتفاوض يتم تسويته وفق آلية توقيف يتفق عليها الطرفان.

ث- التعاون: أسس لهذا الجانب لجنة ارتباط ولجنة تعاون اقتصادي بهدف تعزيز التعاون بين الطرفين في مختلف الميادين.¹

يعد الشرط الثاني من اتفاقية أوسلو المعروف باتفاقية أوسلو الثانية التي وقعت في الرابع من ماي 1994 (1994/5/4)، بقضايا تكميلية لتحقيق الاتفاقية ميدانيا وتعلق الأمر بمسألة الانسحاب الإسرائيلي، ونقل السلطة وتشكيل السلطة الفلسطينية، وتم فيها تحديد صلاحيات كل طرف، لقد كانت في عمومها تتركز حول: تولي الكيان الصهيوني الأمن الخارجي والعلاقات الخارجية كما له السلطة العليا على الأمن الداخلي، ومنحت سلطات تتعلق بتحقيق الأمن المحلي تحت مسمى الشرطة الفلسطينية، دون أن تمنح صلاحيات حقيقية تحقق الوجود الفلسطيني كسلطة فعلية تتحكم في مقاليد السلطوية على جغرافية فلسطين.²

إن المتأمل في اتفاقية أوسلو المعروفة بوثيقة إعلان المبادئ يجد أن نص الاتفاقية في الحقيقة لا يرقى إلى مستوى اتفاق دولة محتلة وأخرى مغتصبة للأرض، فأهم البنود الرئيسية التي يتم الاتفاق عليها في المفاوضات بين الدول تم إبقاؤها مرهونة الظروف خاصة قضية الحدود بين فلسطين والكيان الصهيوني، كذلك كانت مححفة في حق الفلسطينيين حيث أبقى الأمن العام وحماية الحدود بيد الكيان الصهيوني بينما منح لشرطة فلسطين حق الأمن المحلي تحت سلطة إسرائيلية.

أما بالنسبة للمواقف الدولية من الاتفاقية فقد كان الموقف التركي بعد انعقاد مؤتمر مدريد 1991 مبنيا على توسع العلاقات بين تركيا والكيان الصهيوني من جهة فقد تم رفع مستوى العلاقات إلى درجة سفير، كما وسعت تركيا علاقاتها مع فلسطين وأقرت بأن الشعب الفلسطيني يستحق الدعم الكامل المادي والمعنوي للدفاع عن قضيته وقد أكد ذلك وزير الدولة ورئيس الجمهورية وقالوا بأن الشعب الفلسطيني يستحق كل الدعم، وقد زار ياسر عرفات تركيا في 25 أيلول 1993 وحدث لقاء بينه وبين التركي سليمان ديمريل وتم الاتفاق على الدعم المادي و المعنوي للقضية الفلسطينية³.

¹ - فاتح شيباني - اتفاقية أوسلو الدوافع والمواقف - مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية - المجلد 6- العدد 1- جامعة الجزائر 3- ص ص 41-42.

² - وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية - أوسلو (2) القاهرة 1994/5/4 - مركز المعلومات الفلسطيني وفا- تم الاطلاع عليه في 2022/12/26 -

³ - أمين عباس وخالد عبد نغال- المرجع السابق - ص 858 . https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=4924

يتضح من خلال الموقف التركي باتجاه اتفاقية أوسلو، أن تركيا التزمت بمبدئها المعروف بسياسة الصفر أعداء فمثلما وسعت التعاون بينها وبين الكيان الصهيوني ووقعت معه عشرات الاتفاقيات بخصوص التعاون والصداقة، كذلك وسعت علاقاتها مع فلسطين وقالت بالدعم الكامل للقضية الفلسطينية ماديا ومعنويا، وهذا ما لم يخلق لها صراعا وصداما حقيقيا مع الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها راعية الاتفاقية من أساسه.

2.2 تأثير القضية الفلسطينية على العلاقات الأمريكية التركية بعد 2001:

شكلت أحداث 11 سبتمبر 2001 داخل الولايات المتحدة محطة هامة حيث أسهمت في التأثير على مسار العديد من القضايا الدولية والشرق أوسطية وتحديد القضية الفلسطينية، فالأحداث وقعت في وقت شهدت فيه الانتفاضة الفلسطينية بعض النجاح وحقت إشعاعا دوليا هاما، وأضحى قيام الدولة الفلسطينية مطلبا عربيا وإسلاميا ودوليا وقد جاءت الأحداث لتقوي من جديد العلاقات الأمريكية الإسرائيلية¹، وفي السياق

¹ -روز يعقوب هيلانة - المرجع السابق - ص 56 .

ذاته حققت إسرائيل طموحاتها في أعقاب الحملة الأمريكية ضد الإرهاب عندما تم الخلط بين الإرهاب والنضال ضد المحتل، وتم التركيز على الإرهاب الفردي دون إرهاب الدولة الأكثر خطورة ، وهو ما سمح لها بتمنيع نشاطات حركات المقاومة الفلسطينية وذلك باعتبار ما تقوم به من عمليات في مواجهة الاحتلال عملا إرهابيا.¹

تحتل المواقف الدولية والإقليمية من القضية الفلسطينية باهتمام بارز نتيجة انعكاساتها على الواقع العربي والدولي ، واتخذ الموقف التركي من القضية الفلسطينية أشكالا ورؤى متباينة بفعل المؤثرات الداخلية والخارجية إذ كانت تتسم بانحيازها لإسرائيل من خلال الاعتراف التركي بإسرائيل سنة 1949²، وغالبا ما اقترنت العلاقات الأمريكية التركية بالعلاقات التركية الإسرائيلية فالولايات المتحدة تنظر إلى إسرائيل كحليف استراتيجي و تنظر إلى تركيا كشريك لها في الحلف الأطلسي³، ومع وصول حزب العدالة والتنمية للسلطة⁴ عام 2002 حاول التعامل مع القضية بحذر شديد مؤيدا ما يسمى بمشروع خارطة الطريق – سنوضح أكثر ماهية المشروع في الفقرة التالية – التي طرحها الرئيس الأمريكي جورج بوش الذي تولى الحكم في 2001 ليستمر حكمه إلى نهاية عام 2008 ، كما انتقدت حكومة حزب العدالة والتنمية سياسة إسرائيل لاستخدامها القوة ومحاولة تجنب أن يؤدي ذلك إلى عدم الإضرار بعلاقاتها مع إسرائيل التي تعدها بوابة لتحسن علاقاتها مع الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي.⁵

في 24 جوان 2001 قدم جورج بوش رؤيته للتسوية النهائية للقضية الفلسطينية داعيا إلى الدخول في مفاوضات لقيام دولة فلسطينية جنبا إلى جنب مع إسرائيل، و قد تبنى هذه الرؤية الاتحاد الأوروبي وروسيا والولايات المتحدة وهيئة الأمم المتحدة (الرباعية الدولية) وسمي هذا المشروع بـ " خارطة الطريق " ⁶ ، و قد وعد القيادة الفلسطينية بالعمل على إقامة دولة فلسطينية ذات سيادة بحلول عام 2005 – رغم أنه لم يحدد معالم هذه الدولة وحدودها – وذلك على مراحل، تبدأ بوقف الانتفاضة الفلسطينية وتعيين حكومة فلسطينية جديدة إضافة إلى قيام إسرائيل بتحسين الأوضاع الإنسانية للفلسطينيين وتحميد الاستيطان مع تطبيع العلاقات بين إسرائيل والدول العربية... الخ⁷، هذا المشروع مليء بالثغرات إذ يدعو لحل القضايا النهائية لكنه لا يقدم تصورا عن حلها بل ترك ذلك للمفاوضات، ومن الناحية العملية انشغلت الولايات المتحدة بتطبيق الالتزامات الفلسطينية، لكن إسرائيل لم تطبق التزاماتها خاصة ما تعلق بوقف الاستيطان⁸، لم يشهد هذا المشروع أي نجاح يُذكر خاصة مع تعنت الاحتلال الإسرائيلي و تنكره للاتفاقيات الموقعة ، زد على ذلك فوز حركة حماس بغالبية مقاعد المجلس التشريعي الفلسطيني في انتخابات عام 2006 وسيطرة

¹ - المرجع نفسه - ص ص 57 - 58 .

² - أميرة اسماعيل العبيدي - " سياسة حزب العدالة و التنمية تجاه قطاع غزة 2009 - 2017 " - مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية - المجلد - العدد 06 - 2019 - ص 100 .

³ - سميرة حوادسي - " العلاقات التركية الإسرائيلية في ظل حكومة حزب العدالة و التنمية " - رسالة ماجستير في العلوم السياسية - كلية الحقوق و العلوم السياسية - جامعة محمد خيضر - بسكرة - 2014 - ص 100 .

⁴ - يعد من أهم الأحزاب السياسية في تركيا، إذ تأسس في 17 آب 2001 بزعامة الطيب رجب أوردوغان - ويهيمن على السلطة في تركيا منذ عام 2002- ينظر :جابر عاشوري- الاكتساب الحزبي لدى (العدالة والتنمية) التركي .. " دور أكاديمية السياسة " - مركز البيان للدراسات والتخطيط- بغداد- 2018- ص ص 05 - 06 .

⁵ - أميرة اسماعيل العبيدي - المرجع السابق - ص 231 .

⁶ - محسن محمد صالح - القضية الفلسطينية خلفيات تاريخية و تطوراتها المعاصرة - د ط - مركز الزيتونة للدراسات و الاستشارات- لبنان - 2012 - ص 176 .

⁷ - سهام فتحي أبو مصطفى - جمال عبد الناصر محمد عبد الله أبو نخل - " دور الولايات المتحدة الأمريكية في التأثير على قرارات الأمم المتحدة - فلسطين نموذجا 2008 - 2017 - " - محاضرة أقيمت في المؤتمر الدولي " الأمم المتحدة و القضية الفلسطينية (تحديات و فرص) " - كلية العلوم الإنسانية - جامعة الإسراء - مجلة الإسراء للمؤتمرات العلمية - فلسطين - العدد 02 - جويلية 2018 - ص 678 .

⁸ - محسن محمد صالح - المرجع السابق - ص 176 .

حماس على قطاع غزة مما أدى بالولايات المتحدة اتخاذ ذلك مبررا لمساندة الاحتلال الإسرائيلي خاصة وأن الولايات المتحدة تصنف حركة حماس حركة إرهابية مما أدى بالولايات المتحدة بفرض حصار وحظر مالي على سكان قطاع غزة حتى اليوم.¹

من جانب آخر تعتبر تركيا أن حركة حماس من أبرز القوى الفاعلة في فلسطين، وهذا ما أكد عليه رئيس الوزراء التركي السابق رجب طيب أردوغان من خلال إبلاغه رئيس الرباعية الدولية (مشروع خارطة الطريق) "توني بلير" حين قال "بأن الطاولة التي لا تجلس عليها حماس لن يخرج منها أي سلام" رغم أن تركيا أبدت تأييدا للمشروع²، كذلك لا تعتبر تركيا حركة حماس إرهابية بل حركة مقاومة تدافع عن أراضيها وأن أعضائها معتقلون في السجون الإسرائيلية، كما استضافت تركيا العديد من قادة هذه الحركة في إسطنبول و أنقرة واستضافت بعض اجتماعات هذه الحركة مثل الاجتماع الذي عقد في إسطنبول في أبريل 2008، أما بشأن الحصار المفروض على غزة من طرف الولايات المتحدة فقد تواصلت تركيا مع المنظمات و الحملات الدولية المنادية برفع الحصار إذ كانت هناك لقاءات بين أردوغان مع ممثلين عن منظمات المجتمع المدني الأوروبي الداعية لرفع الحصار.³

لقد ضغطت الولايات المتحدة على تركيا للتراجع عن أي تصعيد إعلامي ضد إسرائيل حيث تدخلت مباشرة لحل الخلافات السياسية ما بين تركيا وإسرائيل ومطالبة الطرفان بوقف التصريحات التي أطلقها رجب طيب أردوغان منذ ماي 2004 حيث يتهم إسرائيل بأنها دولة إرهاب⁴، إذ في خضم الانتهاكات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية انتقد رئيس الوزراء التركي أردوغان في 24 مارس 2004 إقدام إسرائيل على اغتيال مؤسس حركة حماس الشيخ أحمد ياسين واصفا إياها بأنها عملية إرهابية⁵، حيث حذرت الخارجية الأمريكية من أن تصرفات حكومة العدالة والتنمية تدفع إلى التشكيك في توجهات الحزب بحيث اتخذت تركيا مسارا مغايرا للولايات المتحدة في التعاطي مع قضايا الشرق الأوسط لاسيما القضية الفلسطينية.⁶

كل ذلك كان متماشيا مع ارتياح السلطة الفلسطينية للجهود التركية إذ أعلن محمود عباس رئيس السلطة الفلسطينية في مؤتمر صحفي بأنقرة يوم 25 أبريل 2006 أن تركيا بلد ذو وزن كبير في الشرق الأوسط، وهذا ما يسمح لها بتأدية دور مهم في عملية السلام في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي خاصة وأن لها علاقات وثيقة مع إسرائيل⁷، ومما زاد من توتر العلاقات التركية الأمريكية ما أفرزته حرب غزة 2008 فقد جاء الموقف التركي مغايرا للموقف الأمريكي، إذ صرح أردوغان أن "بلادنا لن تدير ظهرها لما يحدث لغزة وأطفالها ولن تبقى صامتة مكتوفة الأيدي لعدم تحقيق العدالة"⁸، إن علاقة تركيا بالولايات المتحدة الأمريكية الحليف الاستراتيجي لإسرائيل له التأثير الواضح على موقفها من القضية الفلسطينية، فالولايات

1 - أبو مصطفى أبو نخل - المرجع السابق - ص 678 .

2 - درهم علي درهم القمش - " السياسة الخارجية التركية تجاه القضية الفلسطينية 2002 - 2010 " - المجلد 06 - العدد 03 - 2015 - ص 180 .

3 - درهم علي درهم القمش - المرجع السابق - ص 181 - 182 .

4 - رائد أبو مطلق - " العلاقات التركية الإسرائيلية و أثرها على القضية الفلسطينية 2002 - 2020 " - رسالة ماجستير في العلوم السياسية - كلية الاقتصاد و العلوم الإدارية - جامعة الأزهر - فلسطين - 2011 - ص 68 .

5 - حسن سلمان العجومي - " المساعدات التركية في الأراضي الفلسطينية و أثرها على الانقسام الفلسطيني 2006 - 2012 " - رسالة ماجستير في العلوم السياسية - كلية الاقتصاد و العلوم الإدارية - جامعة الأزهر - فلسطين - 2015 - ص 27 .

6 - ممية حوادسي - المرجع السابق - ص 103 .

7 - عز الدين سعيد - " عباس لن يسمح بنشوب حرب أهلية و يدعو إلى عدم معاقبة الفلسطينيين " - جريدة القدس العربي - العدد 5259 - الأربعاء 26 أبريل 2006 - ص 5 .

8 - درهم علي درهم القمش - المرجع السابق - ص 180 .

المتحدة كانت دائما تساند العلاقات التركية القوية مع إسرائيل وتدافع عن التعاون بينهما مما يعني محاولة تغليب مواقفها الداعمة لإسرائيل على حساب فلسطين، حيث تم ممارسة الضغط بكافة أشكاله وتم ابتزازها لتعديل سياستها القائمة على دعم الحقوق الفلسطينية.¹

في فجر يوم 31 ماي 2010 قامت فرقة من القوات الخاصة التابعة للبحرية الإسرائيلية بتنفيذ عمليتين عسكريتين في المياه الدولية بالبحر الأبيض المتوسط؛ الأولى تمثلت في اعتراض سفن قافلة أسطول الحرية² المتجه لقطاع غزة، والثانية هي عملية القتل الجماعي للناشطين من بينهم 9 أترك وإصابة عشرات المتضامنين وغُرفت الحادثة في وسائل الإعلام العربية بحادثة أسطول الحرية، فيما أطلق عليها الأتراك " قضية ما في مرمرة " أي مرمرة الزرقاء وهي السفينة الأكبر في الأسطول الذي أبحر من اسطنبول متجها إلى غزة لكسر الحصار المفروض عليها، وقد نظم القافلة العديد من الجمعيات المدنية من دول مختلفة وفي مقدمتها هيئة الإغاثة الإنسانية وحقوق الإنسان وحملت معها نحو 10 آلاف طن من المساعدات الإنسانية³، وبسبب الاعتداء الإسرائيلي على أسطول الحرية فقد توترت العلاقات الأمريكية التركية في ظل تبني الإدارة الأمريكية الموقف الإسرائيلي الرفض لتشكيل لجنة تحقيق دولية بحق ركاب أسطول الحرية، في مقابل اعتماد لجنة فحص تقتصر مهمتها على فحص الجوانب القانونية دون ان تملك أي صلاحيات أو تصدير أي توصيات وأن لا تصل التحقيقات إلى الجنود والضباط الإسرائيليين.⁴

سعى الرئيس الأمريكي باراك أوباما منذ بداية عهده إلى إعطاء أولوية لحل الصراع العربي الإسرائيلي حماية للمصالح الأمريكية في المنطقة وركز على استدراج الدول العربية للتطبيع مع إسرائيل⁵، و إذا كان أوباما جادا في حل المشكلات عن طريق الحوار فسيجد في تركيا أكبر معين له، فسياسة تركيا في ظل حزب العدالة والتنمية ارتكزت على عامل التواصل مع الجميع، واكتسبت تركيا صفة الوسيط المقبول في عدد كبير من الملفات فهي الوحيدة التي على صلة قوية وجيدة مع جميع الأطراف خاصة مع فلسطين وإسرائيل.⁶

ما يمكن استخلاصه حول ما قدمته تركيا للقضية الفلسطينية أن موقفها متقدم على مواقف الكثير من الدول العربية والإسلامية، لكن يبقى ما قدمته هو مجموعة من الخطابات السياسية الداعمة مع بعض المساعدات إضافة إلى مواقف هامة في المحافل الدولية، وهي أمور بالغة الأهمية إذا ما قورنت مع المواقف التركية السابقة - قبل 2001 - لكنها ليست كافية مقارنة مع حجم ووزن هذا البلد في المنطقة، لكن رغم ذلك لا يمكن التنبؤ بالمستقبل خاصة مع التغيرات شبه الراديكالية في موازين القوى العالمية لاسيما في الشرق الأوسط فقد يكون ثمة مواقف أكثر تطورا و حسما لتركيا في هذا الاتجاه.⁷

¹ - طارق الشرطي - " تركيا و سياستها الخارجية تجاه القضية الفلسطينية من الانتفاضة الثانية إلى العدوان على غزة 200 - 2008 " - رسالة ماجستير في الدراسات الدولية - كلية الدراسات العليا - جامعة بيرزيت - فلسطين - 2011 - ص 63 .

² - مجموعة سفن حملت على متنها 750 ناشطا حقوقيا وسياسيا، وعددا من ممثلي وسائل الإعلام الدولية ومواد إغاثة ومساعدات إنسانية، انطلقت يوم 29 مايو 2010، إلى قطاع غزة لفك الحصار عنه لكنها توقفت بعد تعرض سفينة مرمرة التركية لهجوم خلف قتلى وجرحى، ينظر: الجزيرة - أسطول الحرية 1- 30 جوان 2015 - <https://www.aljazeera.net/>.

³ - سمية حوادسي - المرجع السابق - ص 132 .

⁴ - رائد أبو مطلق - المرجع السابق - ص 68 .

⁵ - عمار شرعان - السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية 2001 - 2017 - منشورات المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية و السياسية و الاقتصادية - ط 1 - ألمانيا - 2018 - ص 97 .

⁶ - سمر عبد الستار أمين - المرجع السابق - ص 78 .

⁷ - إسلام عبد الكريم حلايقة - " الخطاب و السياسة التركية (العثمانية الجديدة) تجاه العالم العربي - الهلال الحبيب نموذجاً 2002_ 2012- " - رسالة ماجستير في الدراسات الدولية - كلية الدراسات العليا - جامعة بيرزيت - فلسطين - 2012 - ص 103 .

يتضح من كل ما سبق ذكره أن الصراع الفلسطيني الإسرائيلي يتسم بدرجة عالية من التعقيد فقد أخفقت إدارة بوش وغيرها، حيث حولت الدبلوماسية والمفاوضات إلى هدف بحد ذاته فانشغلت بالدعوة للمفاوضات في حين أن تطور الصراع هو الذي كان يشكل مسار المفاوضات، كما فشلت إدارة بوش وأوباما وصولاً لدونالد ترامب في إقناع الاحتلال الإسرائيلي بتقديم تنازلات ولو بسيطة¹، بل على العكس من ذلك فقد وقفت الإدارة الأمريكية مع ما كانت تقوم به إسرائيل وأيدتها في اقترافها للمجازر والاعتقالات ضد الشعب الفلسطيني كل ذلك تحت دواعي الأمن الإسرائيلي²، والأسوأ من كل ما سبق هي الإدارة الجديدة للرئيس دونالد ترامب بعد تسلمه مقاليد الرئاسة في جانفي 2017، رغم أن موقفه لم يتبلور بعد إلا أنه كانت له قرارات هامة اتخذها بمدة وجيزة بخصوص القضية الفلسطينية، إذ صرح أن إسرائيل هي الدولة الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط والأهم من ذلك اعترافه في 8 ديسمبر 2017 بالقدس عاصمة لإسرائيل قائلاً: "هذا القرار تأخر كثيراً لدفع عملية السلام و من حق إسرائيل تحديد عاصمتها"³.

● خاتمة:

تعد القضية الفلسطينية من أهم القضايا التي كان لها وقع كبير في الساحة السياسية الدولية، فهي بالنسبة للمسلمين قضيتهم الأولى وكذلك بالنسبة للغرب فهي تعد المنفذ الأساسي لمنع أي وحدة بالمنطقة الإسلامية، كما أسس لها مؤتمر كامبل بينرمان وأكدها سايكس بيكو وغيرها من الاتفاقيات، وقد كان لهذه القضية وقع كبير على العلاقات الأمريكية التركية فهي كثيراً ما تختلف حول المسائل المتعلقة بالقضية الفلسطينية خصوصاً في الفترة التي تلي أحداث 11 سبتمبر 2001 فقد سلك الموقف التركي اتجاهها مغايراً لما قبل 2001، وذلك بعد تولي حزب العدالة و التنمية السلطة في تركيا سنة 2002 بقيادة رئيس الوزراء والرئيس التركي الحالي الطيب رجب أردوغان.

الحقيقة أن ليس هناك أي أمر غريب في الموقف التركي من القضية الفلسطينية وتغيره من أول المساندين لقيام دولة إسرائيل، إلى المدعين لقضية فلسطين ومن يطالب باستقلالها، وذلك يعود لمبادئ السياسة الخارجية التركية القائمة على مبدأ الصفر أعداء في العلاقات الخارجية، ولذلك نجد أن تركيا تزايد ارتباطها بالكيان الصهيوني بشكل كبير خصوصاً في الآونة الأخيرة، كما تزايد دعمها للقضية الفلسطينية فكما تقول تركيا بأن إسرائيل هي حقيقة واقعة تقول كذلك أن قضية فلسطين عادلة ولا بد من تقرير مصيرها.

لقد وقف الموقف التركي في الكثير من الأحيان موقف العائق أمام المشاريع الأمريكية المتعلقة بقضية فلسطين، على اعتبار أن أمن الكيان الصهيوني من ثوابت السياسة الخارجية الأمريكية، ووقوف تركيا ضد القرارات الأمريكية المرتبطة بهذا الموضوع يشكل فجوة استقرار في العلاقات بين البلدين، فقرارات مجلس الأمن التي صدرت بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 لإلزام جميع الدول بمحاربة الإرهاب، كان الموقف التركي منها

¹ - سهام فتحي أبو مصطفى - جمال عبد الناصر محمد عبدالله أبو نخل - المرجع السابق - ص 679 .

² - فايز رشيد - " إستراتيجية السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط " - جريدة القدس العربي - العدد 5374 - 7 سبتمبر 2006 - ص 17 .

³ - ياد نعمان خالد كرم - " التوازنات الدولية بمجلس الأمن و أثرها على القضية الفلسطينية " - محاضرة أُلقيت بالمؤتمر الدولي " الأمم المتحدة و القضية الفلسطينية (تحديات و فرص) " - كلية العلوم الإنسانية - جامعة الإسراء - مجلة جامعة الإسراء للمؤتمرات العلمية - العدد 02 - جويلية 2018 - فلسطين - ص 679.

واضحاً تماماً إذ صرح وزير خارجيتها قائلاً: " أن الإرهاب ليس له وطن " وهنا توجيه لفكرة مفادها أن الإرهاب قد يأتي من أمريكا ذاتها، كما صوتت تركيا في هيئة الأمم المتحدة ضد قرار القدس عاصمة لإسرائيل، وكان موقفها واضحاً للغاية.

وكإجابة على مشكلة البحث التي طرحناها في هذه الدراسة؛ فقد كان للقضية الفلسطينية تأثير كبير على العلاقات الأمريكية التركية وكانت لتركيا مواقف مهمة وقفت فيها ضد القرارات الأمريكية المتعلقة بهذا الملف المعقد، خصوصاً في الفترة التي تلت أحداث 11 سبتمبر 2001، فقد تطور الموقف التركي بشكل ملحوظ عما سبقه من قبل، خاصة وأن تركيا لم تعد بنفس وزنها في منطقة الشرق الأوسط فقد صار لها ثقل كبير في المنطقة وتمتلك الآن اقتصاد من أقوى الاقتصادات في العالم.

إن التحرك التركي على الساحة السياسية الدولية بخصوص المواقف المتعلقة بالقضية الفلسطينية والكيان الصهيوني، نابع أساساً من مبادئ سياستها الخارجية، فالحقيقة أن لا شيء غريب حول دعمها لقضية فلسطين وربط علاقاتها بالكيان الصهيوني فهذا مبدأ من مبادئ سياستها الخارجية.

من التوصيات التي أوجه إليها الباحثين بخصوص هذا الموضوع، العمل على دراسة مدى فاعلية المواقف السياسية للدول في حل القضايا الشائكة من ميزان القضية الفلسطينية، كما أوجه لبحث قضية إمكانية الأمم المتحدة في الفترة الحالية لحل القضايا الدولية المهمة ومدى قدرتها على إحلال الأمن والسلم الدوليين، فالوضع الدولي بات أكثر تعقيداً مما سبق.